دكتور سيد عثمان

فى تجليات التحرر والتحقق

مكتبة الأنجلو المصرية

في تجليات
التحرر والتحقق

الدكتور
سيد أحمد عثمان
كلية التربية - جامعة عين شمس

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

مكتبة الأنجلو المصرية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية .

عثمان ، سيد احمد.

فى تجليات التحرر والتحقق/ تاليف :سيد احمد عثمان

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠١٢.

٥٧ص ، ١٧× ٢٤ سم

١- الذاتية

٢-علم النفس التربوى

أ- العنوان

رقم الإيداع :٢٢١٤٢

ردمك :٢ -٢٧٦٠-٠٥-٩٧٧ تصنيف ديوى :١٥٥.٢٣

المطبعة : أبناء وهبه محمد حسان

تصميم الغلاف : ماستر جرافيك

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com
Website : www.anglo-egyptian.com

بسم الله الرحمن الرحيم

" الوجود الحق للذاتية هو وجودها المتحرِّر التوّاق الطّامح دُوَمًا إلى الأصدق لا الأوفق، إلى الأبدع لا الأكمل. (ص ١٠)

"الذاتية الأشرف قدراً هي الذاتية الملتزمة التحرر انتصارا لشجاعتها وجدارتها، لتزكيتها ونبالتها، ولواجب إنسانيتها وأمانتها" (ص ١١)

" تحرر الذاتية من أسر سَلْب تاريخها هو عماد تحـرُّريتها الكبرى : وعيا ، وإرادةً ، وقصداً، وهو مهاد، تحرريتها القصوى: معنى وقيمةً، ومصيرا. " (ص ١٩)

" في تحقق الذاتية تزكِّياً يزيد وعيها نُضجاً، وتتنامى إرادتها رشدا، ويتسامى ذوقها رقَّةً ودقة ونفاذا". (ص ٣٩)

"... ولحس القداسة دوره المحوري فى الذاتية البشرية .. فمتى " يُدرك " علم إنسانية الإنسان " (علم النفس) قدْر هذا الحس الرفيع الفريد فيضعه في المكانة التي هو جدير بها..". (ص ٥١)

التجلي

التجلي فيض يتدفق نوراً وعطاءً وبهاءً

التجلي ومض خاطف بارق ماض

التجلي انبثاق كاشِف مُتكشِّف مُبيِّن

التجلي اختراق من البهجة الأعمق إلي السر الأبعد .

التجلي إبداء إعلان ، وتبيان إظهار

التجلي إضفاء نغطيه واستمرار نكشف

التجلي تحوُّل لا يستقر ولا يثبت ولا يجمد

التجلي تبدُّل ، لا يستمر على حال ،

ولا يستقر عند شكل ،

ولا يدوم على هيئه .

التجلي إيماء ، دون إشارة إلي معنى ، أو عيان

التجلي إيحاء ، دون إفصاح عن قيمة مُعَلاّه أو مثال مرجُوٌ

التجلي إغراء ، من وضوحه وتحوله وتبدله إلى اتساع دراية وإحاطة .

التجلي إغواء ، من خفائه وإبهامه

ومن إيمائه وإيحائه إلى عميق تَفَهُّم ، وصادق تبصُّر

التجلي مُحرّك لبواعث قلق وتوق

التجلي مُحرِّرٌ لمسارات عِرفان وذوق .

...... أيها التجلي :

كم أنت هيِّن قريبٌ منالك

وكم أنت عصي عَتِيٌّ بُعادك

وكذلك أنت أيها التجلي في تَفكرُّي وتدبيري ،

وفي تأملي وتحليلي لتحرر الذاتية مُعتِـقا لها ومُفتِّحا ومراحبا،

وفي تأملي وتحليلي لتحقق الذاتية مُثبِّتا لها ومؤكدا ومُوثِّقا ،

وفي تأملي وتحليلي لما وراء التحرر والتحقق من ارتفاع مُتسامٍ ورجاء مُبشِّر.

" التحرر " لا " الحرية " لِمَ ؟

التحرر جهد ، والحرية استرخاء

التحرر مَشقة ، والحرية تَنَعُّم.

التحرر جهاد ، والحرية استقرار

التحرر بنَّاء ، والحرية استكفاء.

التحرر تدفق ، والحرية قرار

التحرر تطلق ، والحرية توقف.

التحرر أتواق ، والحرية قناعات

التحرر فوران ، والحرية استكانه.

التحرر دفع ، والحرية مُكث

التحرر تمرد ، والحرية تقبل.

التحرر تطلع ، والحرية توقف

التحرر تعالٍ ، والحرية تطامن.

التحرر تقدم ، والحرية سكينة

التحرر وجود ، والحرية عدم.

التحرر إثمار ، والحرية إجداب

التحرر امتلاء ، والحرية خواء.

التحرر توكيد ، والحرية تجميد

التحرر شجاعة ، والحرية وَهْن.

التحرر مَهمَّة الوجود المترقي

والحرية سمة الكيان المترهل.

التحرر شرف الوجود المتزكي

والحرية خاصية الكيان الراكد.

التحرر ضياء يتراحب

والحرية انطفاء يتراكم.

التحرر اقتحام وجسارة

والحرية استسلام ونكوص.

التحرر أمارة الوجود الممتلئ حياة وبِشرا ، توقا ورجاءً ، والحرية علامة الوجود الخاوي الخامل البارد المكتفي.

الوجود الحق للذاتية هو وجودها المتحرر التوّاق الطامح دُوما إلى الأصدق لا الأوفق، إلى الأبدع لا الأكمل.

الوجود الأمثل للذاتية هو وجودها دائب التحرر تحوُّرا من طور أدنى إلى أطوار أسمى . هو وجودها المتحرر ارتفاعا من مرتقى راهن إلى مرتقيات متعالية الذُرى.

الوجود الأكرم للذاتية هو وجودها موصول التحرر من وعيها بعزلتها في قَفْر وجودها ،

وعجزها في قهر إرادتها،

واحتجابها في محق مصيرها.

الذاتية الأصدق وجودا هي الذاتية المتحررة من هَلَع انبهامها في عزلتها، وفزع انكسارها في عجزها، وجزع انمحائها في عدمها.

الذاتية الأشرف قدرا هي الذاتية الملتزِمةُ التحررَ انتصارا لشجاعتها وجدارتها، ولتزكيتها ونبالتها ، ولواجب إنسانيتها وأمانتها.

الحرية كما أعنيها هنا

والحرية التي أعنيها في سياقي الراهن ، والتي أُعلي عليها مُفضّلا، وأختار، دونها مرّجحا مصطلح التحرر، هذه الحرية هي: الحرية المُعطاه الموهوبة، الجاهزة، المُجهَّزه، هي الحرية الممنونة، المقَّدمه من مُهيمن، من ذاتية جاره مستعليه، متسيدة، مسيطرة، فهي إذن ليست:

الحرية المأخوذة بجهاد ، المحَّصلة بجهد، المصنوعة بقصد، المصوغة بإرادة، المصونة بحرص. إنها ليست نتاج تحرر الذاتية، ليست جني ذاتية الوعي والإرادة والمواجهة والتوجيه، ليست ذاتية التجدد، والتنوع والتنامي، ليست ذاتية الإنشاء والتطوير والإبداع، إنها ليست حرية ذاتية منشئُها، ومتعهدها ، وراعيها.

الحرية الحق إذن هي حرية التحرر، هي تحرر الحرية.

الحرية التي أعنيها في سياق تدنيها عن التحرر هي:

حرية سالبة: **سلب الخارج**، سلب الواقع والوقائع، إذ هي حرية واهمة متوهّمة. كما أنها سالبة: **سلب الداخل**، سلب الفكر والرأي، سلب الحس والوجدان. هي حرية معطَّـلة ومُعطِّله، هي حرية زائفة ومزيّفة.

الحرية الحق هي حرية التحرر.

الأصل إذن هو التحرر، **الأصدق** إذن هو التحرر.

أما الحرية الممنوحة ، فما هي إلا رداء عارض يخفى الأصل.

وقناع باطل يزيف الصدق

أجل ، حرية التحرر هي تحرر الحرية.

الحرية الحق هي:

استخلاص من قبضة القهر، وأثَرة الطغيان، واستعلاء الاستبداد.

الحرية الحق هي حق تحرر الذاتية، حق الذاتية المجاهدة، الصامده، الذاتية المعاندة .

الذاتية في : أصدق وعيها، واقوم إرادتها، وأنصع رجائها.

الحريه الحق هي انتصار تحرر الذاتية لواجب شجاعتها وجدارتها ونبالتها، وبإلزام أمانتها وصدقها ورجائها في الحياة ، عناقا ومعايشة وارتقاء ، وفي ذاتيات جاراتها ، مودةً ومسئولية ومساءلة.

التحقق (١) (*)

التحقق ثمر التحرر:

التحقق تجسيد لحلم الأكمل، والأصدق، والأسمى في وجود الحياة ووجدانها.

التحقق شهود الرجاء المنتظِـر، المتربِّص، المترقِّب . المتحفِّز في عمق الذاتية العامر بأشواق التنامي، وأتواق التسامي لتتجلى لتكون عيانا بعد أن هجعت إمكانا.

التحقق توثيق الوعي الوجودي المُترجِّى.

التحقق تصديق الرجاء الحيوي المتجدد.

التحقق تيسير اكتمال الذاتية تدرجا وتتابعا،

تكملا وتكاملا ، ترقيا وكمالا.

وهو تحقق خصوصية الذاتية وتمايزها، تحقق خاص الذاتية وتفردها. غير انه ليس تحققا مغلقا، ولا منعزلا، ولا متباعدا، ولا متعاليا على الذاتيات الجارات التي تعايشها الذاتية الخاصة وتُعاشرها . إن من تمام تحققها ذاتيا أن تُيسِّر للذاتيات الجارات تحققها كذلك. لا يتم التحقق الذاتي إلا بتمام التحقق الجواري. أليست الجوارية هي الأصل، الأصل الأعمق، الأصل الجوهر للوجود المعنوي، الوجود الروحي للذاتية المتمايزة، الذاتية المفرده.

يتوحد التحقق إذن مع التحرر ، كما يتوحد تحقق الذاتية الخاصة بتحقق الذاتية الجوارية ، الذاتيات الجارات.

(*) تشير الي الرقم فى الهوامش.

والتحقق نتاج التحرر ومنتجه، إذ لا تحقق إلا من التحرر وبه ، كما أنه هو مولِّد التحرر ومنشئه، مُنهضه ومُجدِّده. بين التحقق والتحرر تبادلات في الانبعاث والتكوين، كما في التفاعلات والتشكيل ، وهما يرتقيان في تسام وتكامل في أشكال من التحرر أو التحققات تتابع وتتواثق في نضرة أبهى، ونظام أكمل. واقتدار أعلى.

التحقق نتاج التحرر ومُنتجه ،

التحقق ربيب التحرر ومُربِّيه.

وفي التحقق جفز لفتوة التحرر، وإن كان نتاجه،

وفيه رشد لوعي التحرر، وإن كان تاجه.

مُقاوِمات تحرر الذاتية

على الرغم من سلب دور مقاومات التحرر ، في مضادتها ومعارضتها وتكبيلها لتحرر الذاتية ؛ فإنها ضرورية ولازمة لذلك التحرر الجوهرى للذاتية، صيغة وتكويناً، ومسارا ومصيرا. ذلك لأنه لا وجود للتحرر ولا معنى له بدون هذه المقاومات ، إذ التحرر هو تحرر من ، من ماذا ؟ وتحرر إلى ، إلى ماذا ؟ التحرر خلاص وتنقية من ماذا، قاصدا إلى ماذا ؟ هو تحرر من اسر ، تحرر إلى قصد، تحرر للتطلق من قيد مختوم، نحو قصد مرسوم، إلى مرمى معلوم، في شاهد الوجود وعيانه، كما هو في غيب الكيان الحي ، في عميق تكوينه وبنيانه . فالمقاصد والغايات والمرامي ، مستويات وأشكال ، عيانيات وخبيئات، منها ما هو ظاهر مستعلن ، ومنها، بل أغلبها وأقواها وأقيمها ، ما هو مضنْمَر خافٍ مُستتر. وكذلك مقاصد التحرر وغاياته ومراميه، منها الظاهر البادي، ومنها الغائر الخافي. وإلى هذه المقاصد والغايات والمرامي تتحرك الذاتية في شوق دائب، وتوق متلهف، في تصادم وتضاد، وتدافع ومغالبة لمقومات عنيده وعتيَّة تصدها صدا وتردها ردا، وهي في هذه المقاومة والمجالدة ، والإصرار والمعاندة ، مكتسبة متزايدا من القوة والمنعة، وعميقا من الوعي والدراية ، وراسخا من الإرادة والهمة، وناهضا من الثقة والرجاء. مقاومات التحرر، وكل المقاومات، ضرورية ضرورة بعث ووجود، ولازمة لزوم استمرار وصمود للتقدم والارتقاء إلى تحرر الذاتية، تحررها الصادق الواثق، الناهض الواعد، المتنامى المتسامى من وجودها وبه.

التحرر هو تحرر مُضاد لقوةِ مقاومةٍ ، تحرر من مضاد التحرر. مضاد للتطلق نحو وجود أنقى، وجود أرقى، وجود أصفى، وجود أصدق للذاتية، التحرر خلاص من وجود أدني إلى وجود أعلي، من وجود أنقص إلى وجود أكمل، من وجود أهون إلى وجود أكرم.

وعلى الرغم من أن المقاومات مضادات للتحرر فإنها هي مُبِّررته ، وهي المستحثة له؛ هي الداعية إليه والمساندة له، بل هي الناهضة به، والصائنه له، في الوقت الذي تقاومه عاملة على إبطاله ، أو إلغائه ، أو نفيه، وهو تناقض قائم في كيان كل كائن حي، بل في أصيل الوجود الكوني كله ، وفي ديمومه الحياة وتجددها وتناميها وترقيها، وإن هو إلا تضاد ظاهر، تصادم بادى، تصارع خادع، وراءه، بل في عمقه، بل في صدقه، بل في حقيقته، هو تلاق، بل تدامج، بل توّحد في وجود الكون وحركته في قصد مُـنشئه ، ومسيره، ومقدّر مساراته وغاياته ومقاصده. ذلك التناقض الظاهر، والتعارض العارض، أصل من أصول الوجود الحي ، الوجود المترّجي ، الوجود المُترّقي، الوجود المتحرر.

وإن استمرار، واتصال هذه المقاومات عاملة دائبة لازم للتحرر، وإلا ذوى وذبل، او تراجع وانحسر ، وذهب معه كل تقدم للإنسان، وكل ترق، وكل ارتفاع، وكل مجاوزة ، وكل تسام على ما هو قائم.

ومقاومات التحرر أصناف، منها:

١- مقاومات في أصيل البنية النفسية للذاتية، في صميم تكوينها، هي غير مكتسبة، وإن كانت أصلا لما يجرى اكتسابه من مقاومات للتحرر فيما بعد.

٢- مقاومات ناشئة، أو مُـتولدة من تفاعل التحرر، او تنازعه مع المقاومه.

٣- مقاومات متنامية تاريخا، مقاومات تاريخية منتظمه ومدعّمة ومتنامية.

٤- كما أن منها مقاومات قاصدة من وعي تاريخي، وموكّدة من إرادة خاصة، وينهضها ويثريها ويدعمها، ويرقيها ما تحظى به وما تناله المقاومه من إنجاز وما تناله من عائد تعزيزي ذاتي أو خارجي .

٥- وصنف فريد من المقاومة القاصدة العاملة في اتجاه مضاد آخر ، ليس اتجاه مضادة التحرر بل اتجاه مضاد لمقاومات التحرر ذاتها، أي أنها مقاومة لمقاومات السلب بقصد تحويله من السلب إلى الإيجاب أي تحويل المقاومات إلى ميسرات، مستحثات ، منهضات، محركات، أي تحويل مقاومات التحرر إلى مؤيدات له ودافعة ومساندة ومنشطة. هذه المقاومات التحويلية لعمل مقاومة التحرر من السلب إلى الإيجاب ، من التقييد إلى العِـتق ، من التجمد إلى التطلق ، هذه العملية التحويلية المتفردة هي عملية تحويل وظيفي عميق، تحويل نمائي أصيل، هي من عمليات يقظة الوعي، انتباها واستبصارا وحدسا، متعانقه، ومتكاملة مع عمليات رشد الإرادة، وتحديها، وهمتها، وعزمها، ومضائها، ومثابرتها، وهي عملية متجاوبة ومجاوبة، متفتحة ومرحبة بدعاء ناهض الرجاء الوجودي المتأصل والمرتقب ، والمتحفز ، والمتهيء دوما لإحياء الذاتية إن هي فترت أو وهنت ، وإنهاضها إن هي تهاوت او جزعت ، وإن هي سقطت في هاوية سلب أو استنامت في كهف همود أو أو قبعت في مستنقع إندحار أو قنوط.

هذا التحويل الوظيفي الوجودي الذي هو نتاج:

- يقظة الوعي، ورشد الإرادة ، وناهض الرجاء،
- وهو علامة من علامات شرف الذاتية في تحديها ، وتصديها، وتجاوزها ، وتعاليها، في مقاوماتها لمقاومات التحرر،
- وآية من آيات مقاومات سلب ما تبتلي به الذاتية لتستمد منه رجاءً ارتقائيا أشد دفعا وأرشد توجها وأشرف قدرا.

تحرر الذاتية من آسر سلب تاريخها

١- وهذا هو عماد التحرر، إذ تلتف حوله مختلف التحررات وتتماسك وتتصاعد به وتتعالى ، إنه عماد التحرريه الكبرى للذاتية: وعيا، وإرادة ، وقصدا. وهو مهاد التحرر ، إذ تنطلق الذاتية في باحاته ، على امتداد آمادها، ورحباته، وعلى اتساع آفاقها، متدافعة في حماسة وحبور، متوجِّهة إلى تحرريتها القصوى: معنى، وقيمة، ومصبرا.

٢- هذه التحررية الكبرى، التحررية القصوى، هي تحررية جَوَّانية الذاتية، داخلها، باطنها، وإنها لهي الأصل الذي منه يصدر ويترود، وينمو ويتصاعد كل شكل من أشكال تحرر الذاتية وكل خطوة من خطوات تحررها الأكبر، فهو عماد الدفع التحرري. وهو مصدر تحرر الجوانيه، تحرر القيد الداخلي، هو الداعي والواعد، هو الحاث والمرحِّب بالحركة الداخلية، انبعاثا وانطلاقا ، توجها واستمرارا ترشيدا وتسديدا، أن تتركز في استقامة ومباشرة سبيل التحرر؛ فهو المهاد السواء، الرحاب السوي الذي فيه تتدافع تحركات تقدم الذاتية إلى غاياتها ومراداتها في التحررية الأقصى. تحرر الذاتية من سلب أسرها الداخلي هو الأصل في اكتمالها التحرري وكمالها الوجودي .

٣- وإن هذا التحرر الداخلي لهو المَهمَّة الأعلى التي تنهض بها الذاتية في استقلال متفرد ، جُل اعتمادها فيه على ذاتها، من وعيها وقدرتها واقتدارها، من مصادرها ، من دافعيتها، ونقدبراتها من حكمها وحكمتها، من مسئوليتها وآمانتها.(٢)

٤- وإنه من الممكن أن نتبين في بنية هذه المهمة الأعلى للذاتية من العناصر النشيطة والعاملة ما يلي :

أ. وعياً أنصع يقظه، وأعمق نفاذا ، وأبعد امتدادا،

ب. إرادة أرشد سبيلا، وأصدق توُّجها ، وأحكم تنفيذاً وأعمق مضاءً. واشد حثاً، وأدوم مثابرة.

ج. رجاء أثبت يقيناً ، وأحرُّ توقا ، وأقوم دعاءً ، وأهدى سبيلاً وقصداً.

٥- ويتِجمع عمل الذاتية في مهمتها الأعلى هذه ، ويتركز جهادها في بؤر ثلاث تمثل المصادر الأعمق والمنابع الأصل التي تُعزز الخيوط بينها التي تصاغ منها وتتشكل شباك أسر السلب الداخلي والتي تعمل قوى التحرر في الذاتية على تفكيكها والخلاص منها، هذه البؤر هي :

أ. العجز ، الذي هو إنكسار الذاتية ،

ب. الحرمان، الذي هو عوز الذاتية ،

ج. الإثم ، الذي هو قهر الذاتية .

٦- أما العجز فإنه ينشأ ويتنامى في الغوْر السحيق للذاتية وتاريخها من عمليات التعجيز، والتي منها ما هو قاصد مدبَّر، ومنها ما هو عارض عفوي، تلك العمليات، في تكرارها وإصرارها، تؤدي إلى شكل من أشكال إنكسار الذاتية ووْهنها وضعفها. هذا الانكسار الداخلي للذاتية يمثل مصدرا من مصادر التعطيل أو التوقيف في عمل الإرادة والعزم والثقة، وما

يترتب عليها من سلب موقف الذاتية في توجهها نحو ذاتيتها الخاصة، وكذلك نحو الذاتيات الجارات في جوارها الوجودي.

٧- واما الحرمان ، فإنه ينشأ ويتمكن ويهيمن من : المنع ، أو الإحباط ، أو العزل ، أو الإبعاد مما يؤدي إلى توالد وتنامي مشاعر الرفض والغبن والظلم والعوز، تلك التي تتجلى وتتمثل في الاندفاع في احد اتجاهين، أو في كليهما معا، الأول هو المغالاة في الإشباع والنهم، ليس لسد الحاجة، وتحقيق التوازن والاكتفاء، ولكن لخفض قلق العوز الذي هو سُعار لا يرتوي ولا يقنع ولا يسكن إلا بمزيد من الاقتناء ووافر من التكريس، ومتكرر من التجميع والحشد، من حيث هي غايات في ذاتها وليست للإشباع أو الارتواء او الاكتفاء. أما الاتجاه الآخر فهو الطلب المُلِحُّ والسعي الدائب والحرص الشديد على الارتواء العاطفي وطلب الحنان بشكل مفرط مجاوز للاعتدال والسواء. وقد يكون هذا العوز العاطفي اقسى آسرا وافدح تعطيلا من العوز المادي.

٨- أما الإثم ، فإنه الثمر المُرُّ الذي لا تبرأ الذاتية من عذابات مراراته دهرا يطول في وجدان الذاتية أمده ويوجع شوكه. الإثم الذي هو من جبروت التأثيم، هذا الذي ينشئه وينمِّيه، ويتعهده ويضاعفه ، وبخاصة ما كان منه في بواكير طفولة الذاتية وتكوينها. وتتراكم نواتج خبرات التأثيم وتنظم وتتمكن وتتنامى في منظومات متفاعلة من التأنيب للذاتية وتعذيبها، بل التهوين من شأنها ورفضها، مما يتحول إليها من عداء مُوجَّه من مصدر التأثيم المهيمن المستبد، مُرتَّدا إلى الذاتية نفسها. وتتزايد تلك المشاعر التأثيمية الارتدادية المعادية الرافضة للذاتية حتى توشك أن تمثل أكبر قوة مُؤثرة ومهيمنة للأسر الداخلي والتكبيل الباطني لحيوية الذاتية وطاقات اقتدارها وفاعليتها.

٩- غير أن هذه المصادر الثلاثة المولِّدة والمؤيِّدة لسلب أسر التاريخ الخبري للذاتية لها من الإيجاب الخافي، الإيجاب الخافت، الإيجاب المستتر، وإن لهذا الجانب الإيجابي نصيبا في تحديد دورها الكابح المكبل للذاتية ، وذلك مما يحتويه كل مصدر من هذه المصادر من مُمْكنات سواء، واستعدادات تعويض، واقتدارات تعادل ، وهي تلك التي قابلناها متجذرة ومتكررة في كثير من مظاهر السلب والاضطراب والقلق والاختلال في جوانب الوجود البشري وعملياته، وأكثر ما صادفنا ذلك التضاد القائم والمقيم، ذلك العنصر المكمِّل والمُعوِّض، المُنظِّم والمنظم المتزن والموازن، تلاقينا مع ذلك التضاد النشيط العامل ، المؤثر الفاعل في خفاء، ولكن بفاعلية، في تربُّث ولكن بكفاءة، في تدرُّج ولكن بمثابرة. هو عنصر مؤثِّر في كثير من تكوينات الوجود النفسي المعنوي الروحي للإنسان ، كما هو في تكوينات الوجود الحيوي في جملته، والوجود الرمزي في عموميته.(٣)

وإذا تأملنا مصادر سلب الأسر الداخلي للذاتية ، نأمل عمق متروٍّ ، واستبار صدق متبصِّر وجدنا:

أ. أنه ما من عجز إلا وفي ثناياه بذور اقتدار من الممكن للذاتية، إن هي أهتدت إليها وأدركتها، أن ترعاها وتنهضها وتقويها وتستمد منها قوَّة تعويض، ومعادلة عجز، ومصدر تبديل وإحلال اقتدار مكان الإنكسار.

ب. وكذلك فإنه ما من عوز إلا وفيه ممكنات عطاء ثراء، يمكن للذاتية، اين ابصرت ووعت، أن تجعل منها ما يُعوض ما هي فيه من احتياج وفاقه، وعوز وحرمان، سواء منه ما كان ماديا أو عاطفيا، واقعيا أو رمزيا.

ج. وإن الذاتية ، حين تطمئن ضميرا، وتهدأ سريرة، وتنشرح رجاءً تجد بصيصا من ضياء العفو والغفران، وومضا من نور التقبل والقبول، وبابا من أبواب الصفح والوئام. فإن استجابات الذاتية لبشائر الإيجاب هذه غالبت الإثم وانتصرت على التأثيم، وانشرحت للتحرر منهما والانعتاق من آثارهما لنستقبل نفحات التحرر واشراقات الرجاء.

١٠- ثم إن الذاتية في نشاط مهمتها الأعلى وفاعلية أمانتها الأكبر لابد أن تكون موجَّـــهة ومنتظمة بنوع من التحادس الهامس ، أي تبادل الحدس التلقائي الخفيّ ، والتعابر المتبادل في داخلها، في حناياها وخفاياها، ذلك الذي هو شكل من أشكال التحاور الدائم السائم النشيط الجوَّال، والمتواصل المتصل في أغوار الذاتية، والذي هو نوع من النشاط النفسي الوجودي واسع الوظيفيَّة ، متفرد العطائية لحيوية الوجود النفسي الروحي للإنسان، إلا أنه ، من أسف لا يلقى ما هو به جدير من احتفاء علمي في علم النفس المعاصر ، هذا التحاور الداخلي الذاتي:

تكون فيه الذاتية موضوعا لتأمل ذاتيتها واستكشافها، واكتشافها، وسبرها واستبار معرفة وتَعَرُّفا ،

كما تكون :

موجِّهة وموجَّهة ، مقيِّمة ومُقوَّمة ، حاكمة ومحكومة. أي أن الذاتية تكون في مسرح الحوار الذاتي الداخلي مؤدية بشكل متصل التداول أدوارا وأفعالا متجددة ومتبدّلة، ذلك المسرح الداخلي الذي يحيا فيه التحاور الذاتي الداخلي هو مسرح متراحب الإغناء ، متنامي التجديد والإبداع ، في تعهد حث وإحياء لجوانبة الذاتية: وعيا وإرادة وقصدا، معنى وقيمة ومصيرا، كما أن لهذا التحاور دوره الفاعل في

توجيه الذاتية وترشيدها وتسديدها في جهادها لتحررها من أسر سلب تاريخها، وذلك بما ييسره من إعادة الاستكشاف والاستشفاف ، والتعرف والتفهم لبواعث السلب ودواعيه ومبرراته، سواء ما كان منه في العجز وانكساره، أو الحرمان وعوزه، أو الإثم وقهره ووهنه ، ثم إن لذلك التحاور الذاتي الداخلي دورا في تنبيه وعي الذاتية وإنهاض اراداتها وإحياء توقها في تحويل موقف سلبها إلى دفع توق رجاتها.

وكم هو التحاور الذاتي الداخلي داعٍ لنا أن نُعطيه ما يتفق مع دوره في فاعلية الوجود المعنوي للذاتية متحررةً متحققة، متنورة، متألقة ، متسامية، متزكية.[٤]

الذاتية تتحقق

والتحقق عمليات متدرِّجة متصلة ، متواصلة متضايفة متكاملة، تنشط نشاطها، وتتصاعد فعاليتها، وهي نتاج العمليات النشيطة في بنيةِ الذاتية، ووظيفتها، ووجهتها، في تكامل متسق، وتآزر متفق. هذه العمليات هي التي تحقق للذاتية وجودها، وتُبرز ملامحها، وتعيِّن خصائصها، وهي من الاتساع والتنوع، والتعدد والتباين بحيث لا يمكن حصرها ولا استيعابها، ولكني ألخص منها، العمليات الأقوى والأنصع والأكثر إسهاما في تحقق الذاتية، وهي:

١- إظهار المكنون ، تفتق ، تفتح ، ما في الفطرة من قابليات وممكنات.

٢- تثبيت المعلن ، وتوكيد الملامح والخصائص.

٣- اكتمال النواقص ، وتكافؤ العناصر.

٤- نضوج التنامي ، في اكتمال التحقق وتكافؤ عناصره نضج نمائي وتقدم ارتقائي.

٥- الإبداع الخارجي الموضوعي به تتحقق الذاتية في نتاج خارجي معبر عن خصوصيتها الذاتية.

٦- التبدع الداخلي الذاتي، وفيه تتحقق الذاتية في إبداعات ذاتيتها ، وهذا ذروة التحققية الذاتية.

والتحقق بهذا مختلف ، مباين للتحقيق الذي هو :

١- عمليات تتحرك لكن إلى الانتهاء، لها نهاية معلومة عندها تتوقف بينما

التحقق لا نهاية له ولا توقف، إذ هو استمرار متصل، وتجدد متغير ، وترق متتابع.

٢- التحقيق محدود في غاية مكتفٍ بقصد ، قانع بهدف يبلغه لا يتحرك بعده.

٣- ذلك لأنه ليس نتاج تحرر متدفق طامح، وإنما هو نتاج رغبة تشتد وتضعف . أو انتهاء يندفع ويفتر. هو نتاج جهد دافعي ثانوي تتحرك به جوانب وأبعاد من الذاتية في استجابة مؤقتة ، بينما التحقق نتاج أتواق تستوعب الذاتية في كليتها، ورجاءات تستدعي دوافع الحياة فيها من أعمقها إلى أشرفها، من غورها إلى ذروتها. ولكل منهما ، التحقيق والتحقق دوره في الذاتية بين المحدودية والاتساع، والتدني والارتفاع ، المهم أننا عندما ننظر في العمليات النفسية الوجودية يحسن أن نميز بينهما، التحقق والتحقيق، لما يترتب على كل منهما من إدراكات وتفسيرات وتقويمات وقرارات لا تُفهم إلا بالتمييز بين ما هو تحققي وما هو تحقيقي.

٤- وعندما ننظر في أهمية هذا التمييز بين التحقق والتحقيق نجد أن مصطلح التحقيق يكاد يتنافى مع الارتقائية، والمجاوزة. والتسامي، التي هي في صميم الاعتقاد الوثيق عند أصحاب المنحى الإنساني في علم النفس المعاصر. فالتحقيق إنما هو انجاز ذاتي محدد ومحدود، منته ومُغلق، هذا إلى توقف وانتهاء فهو ، إذن ، إلى تراجع وذواء . كل ما يتوقف يتراجع، وينتهي إلى زوال . التحقيق شكل من أشكال قصور الوجود وجموده، بينما التحقق مستمر متصل متواصل متنام مترق ينبض في وجوده دفق الرجاء، وتتدفق في أتواقه حماسة الإرتقاء، التحقق حالة وجودية مترقية مُرقِّية، اكتمالية كمالية متنامية. حالة من حالات الوجود الطامح إلى ارتقائه إلى، الوجود الشجاع في تصديه للوهْن. ما أجدر مصطلح التحقق أن يحل في

علم النفس الإنساني محل التحقيق ، وأن يستقر في لب التصور الإنساني لطبيعة الحياة النفسية الروحية للذاتية البشرية، التي تتحقق ارتفاعا وتساميا. تتحقق تألقا وتزكّيا.

معطلات تحقق الذاتية

وهي معطلات :

وعي الذاتية ودرايتها وتركيزها ،

تفسيرها وتقييمها واختيارها وقراراها ،

نيتها وعزمها وإرادتها ،

توجهها وإصرارها ومثايرتها .

وكذلك هي معطلات :

بنية الذاتية وتكوينها وصيغتها ،

حركتها وسعيها ومسارها ،

فعاليتها وكفاءتها واقتدارها ،

إيقاعها وانشراحها وبهجتها .

ثم إنها معطِّلة للمعني الوجودي للذاتية وقيمتها وصيْرُورتها.

ما هي هذه المعطلات، وما العمليات التي تتخذها وسيلة إلى تعطيل تحقق الذاتية، أو تعثره أو تفكيكه أو فتوره ووهنه ؟

هي عمليات :

١- التشويش والتشتت ،

٢- التحريف والانحراف ،

٣- الارتداد والاختزال ،

٤- التوقف والتجمد .

١- من هذه المعطلات ما هو عامل على تشويش وتشتيت بنية التحقق، ووظائفه ومقاصده. التشويش عليها بإدخال ما هو غريب عنها فيها، وتشتيتها بدفع عناصرها إلى أن تتباعد أو تتنافر ، أو تتعارض، مما يُخل بتوازنها واتساقها، فتضطرب وتهتز ، ويضعف تماسكها، مما يُهبط مستوى اقتدارها وفعاليتها وكفاءتها، أو يُبدد طاقتها فيما لا طائل منه.

٢- ومن معطلات التحقق الأقوى للذاتية ما يخالط نشاطها من تحريف وانحراف . تحريف للمعاني والتصورات، للأفكار والآراء، أو للانفعالات والوجدانات، مما ينتهي إلى الإبهام والاعتام وما يتوالد منه من توجس أو تحير او ارتباك . ذلك لأن الوضوح والتحقق تعيين وثبات بينما الإبهام والإعتام ريب وتشكك. أما الانحراف فهو الالتواء في المقاصد والغايات ، والتفاف في التوجهات والمسارات، مما يؤدي إلى نوع من الفوضى والتخبط في دافعية الذاتية وحركتها الداخلية بشكل يؤدي إلى فتورها ووهنها. التحريف نوع من التمويه الذي ينتشر في بنيانات الذاتية فيُضلها. وكذلك نجد أن الانحراف شكل من أشكال التزييف يسري في وظائف الذاتية فيربكها ويعطلها.

٣- ومن المعطلات العاتية لتحقق الذاتية ارتدادها أو نكوصها إلى هيئة سبقت، أو حالة سلفت ، أو تكوين مضي أو دور انقضى ، مما يقتضيه التنامي من مرحلة إلى مرحلة مباينة. ولما كان التحقق هو دائما تحقق مستقبلي، تحقق لما هو قادم، تحقق لخواص ذانبة أكثر فعالية، أكثر امتلاء، بتوجيه بنية الذاتية ووظائفها، ومقاصدها إلى مستوى يتعالى دوما، لما كان التحقق مغامرة تقدم وارتفاع ، فإن الارتداد أو الارتكاس إغفاءة فتور ، أو سِنة نعاس. تغيض فيها قوى الدفع، وتهوي دفعات الحفز وتدخل في نطاق من التوقف أو السكون شبيه بالموت ، أو قريب من العدم.

٤- ومن العمليات المعطلة للتحقق الاختزال ، الذي هو تخطٍ أو تجاهل أو تجاوز لخطوة أو خطوات ، أو مرحلة أو مراحل ينبغي أن تمر بها الذاتية وصولا إلى تحققها. هو نوع من المخادعة، أو التمويه، الذي أشرت إليه منذ قليل غير أني أرجو أن أعود إليه بمزيد من التمحيص لخطورة دوره، وخفاء أثره ، وعمق توابعه ، وامتداد نواتجه في تعطيل تحقق الذاتية.

٥- وتأتي إلى عملية حاسمة من عمليات تعطيل تحقق الذاتية ألا وهي التوقف أو التوقيف ، أو التجمد أو التجميد، التي هي أشبه باليأس أو أقرب إلى القنوط. إنها أدنى عمليات تعطيل تحقق الذاتية، ولعلها أرذلها، وأشدها حاجة إلى عمق التعامل معها، ونفاذ تأملها واستبصار خواصها وأدوارها وحكمة مقاربتها وحنكة معالجتها تداركا للذاتية من الفرار من مسئولية وجودها، أو التخلي عن إلزام تحررها، أو إسقاط واجب تحققها ، أو ذواء ضياء الرجاء في مشكاة تنوّر وجودها وأتواقها.

٦- غير أن قوى الحياة وداعيات الرجاء، وناهضات الإرادة، في عميق فطرة الوجود البشري تأبى الاستسلام للمعضّلات وسلبها ، أو الفرار من

التصدي لها ومواجهتها. ليس مجرد إيقاف تعطيلها ونفي سلبها فحسب بل لتبديلها وتحويرها لتكون مُيسِّرات محركات دافعات إلى تقدم التحقق واكتماله ورفعه.

٧- وللمعطلات مراحل في تكوينها وتناميها ووظيفتها وأدوارها. فهي إذ تشرع بادئة تكون في عنفوان فتونها وذروة قوتها المعطّلة، إلا أنها تأخذ في التباطئ والفتور متدرجة إلى مرحلة أكثر هدوءا وحيْدا أو اعتدالا. مرحلة لا تفقد فيها كل قوتها ويسكن فيها فوران فتوتها، تلك هي مرحلة الوهْن أو الضعف . هاتان المرحلتان من مراحل تنامي معطلات التحقق، أي الحيْد والوهن، هما المرحلتان الأكثر مناسبة لتعمل فيهما قوى السواء، والاعتدال، والتعادل، قوى الرجاء والارتقاء والتسامي في الذاتية . تعمل عملها في تبديل توجه المعطلات، وتحوير عملها من تحويلها وتحويرها من التعطيل إلى التيسير ، من السلب إلى الإيجاب، من التوقيف إلى التحريك، من الجمود إلى التجدد. هذا عمل من الذاتية واع وقاصد، بجهد منها وتدبير ومثابرة.

٨- وإن مما يزيد من فاعلية هذا الجهد الذاتي الواعي القاصد من الذاتية، ما يضيف إليه ويزيده ما يناله من آثار مقاومة مقاومات التحرر ونواتجها. ذلك لأن أنشطة التحرر ومقاومته، ليست بمعزل أو منأى عن أنشطة التحقق ومحدداته. ليس التحرر والتحقق منفصلين ولا متباعدين ، فما من عمليه من العمليات النفسية في الذاتية توجد وتعمل ، وتنشط وتتغير، وتؤثر في معزل عما هو مجاور لها من عمليات نفسية أخرى، وبصفة خاصة ما كان منه مشاركا في صياغة الذاتية وتكوينها وتناميها وتساميها، كما هو الشأن في "التحرر" و"التحقق" الذين هما صنوان متفاعلان متكاملان ومتحدان. لا يكون تحرر، ولا يكتمل إلا في تحقق إلا بأن

يتحول إلى تحقق، إلا بأن يتأتى ليكون تحققا. والتحقق من الجهة الأخرى، هو من صميم حُلم التحرر، في قرار توق التحرر ورجائه. لا يهدأ التحرر ويهنأ إلا بأن يرى حُلمه علماً، وتوقه شاهدا، ما من انفصال، أو انعزال ، أو تباعد بين التحرر والتحقق . التحقق رجاء التحرر، التحقق صدق التحرر، سر التحرر الصادق، التحقق في قلب التحرر ونواته. التحقق تحرر متجسد.

والتحقق بدوره تحرر متصل. إذا كان التحقق تثبيتا وتوكيدا، فإنه غير ساكن ولا جامد ، إذ هو في تنام مستمر بعمليات تحرر متصلة ، ومترقية. التحررية في صميم تكوين التحققية، ذلك بأن التحقق هو تحرك إلى تحقق، أو تحققات ، أعلى وأقدر وأكفأ ، التحقق مترق دُوما بتحررات مترقية. ليس التحرر إذن معزولا عن التحقق ، كما أن التحقق ليس غريبا عن التحرر، لهذا ليس غريبا أن ينال التحقق مددا من التحرر من جهة مقاومة مقاومات التحرر، ومن جهة معدِّلات معطلات التحقق ومحوِّراتها من سلب تعطيلها إلى إيجاب تيسيرها .

لا ينفصل التحرر عن التحقق، إلا في التصور والتنظير ، والتحليل. أما في الواقع الوجودي الحي للذاتية فهما في توحّد بنيوي تكويني، يمثلان وحدة دينامية من التحرر التحققي، أو التحقق التحرر.

جَنًى كريم

كل دفع واعٍ مُريد

كل دفق شجاع واثق

كل توق صادق صابر

كل فعل متنام متسام

هو من جهاد الذاتية في تحررها، ومن جهدها في تحققها، هو دفع ودفق وتوق وفعل صادر وموصول ، متجدد ومستمد من ذلك النبع الفريد، المثمر ، الفيَّاض بقوى الحياة وأشواقها ورجاءاتها وإرادتها، في قرار الواثق المترجي والمترقى من أصيل وجود الإنسان.

ذلك الجهاد التحرري، والجهد التحققي، الجهاد تحرري التحقق، تحققي التحرر، له من العوائد والنواتج، من المترتبات والتوابع، ما يسري في جَوَّانية الذاتية ومنظوماتها. في مختلف جنباتها وشعابها، ومستوياتها وأبعادها، ما يُثريها وجودا: وعيا وإرادة ، وتوقا وذوقا، وما يُعْليها قدرا: معنى ، وقيمة، ووجهة. تلك العوائد المتخللة السارية في جوانية الذاتية وروحها هي الجني الكريم لذلك الجهاد التحرري الأشرف. والجهد التحققي الأقوم. هي:

جناه وإثماره ،

فيضه وعطاؤه ،

خيره وبركته .

جني كريم مُكْرِم مُكرَّم ، من ثمر يانع متعددة ألوانه، موصولة نضرته، متنوِّره بهجته.

خواصه

وهو جنى من داخل الذاتية منشؤه، وفي جوانيها نماؤه، وبها اهتداؤه ، ومنها ارتقاؤه . ليس هو عطاءً من خارج الذاتية، ولا هبة من أجنبي عنها ، ولا منّة من غريب عليها بعيد. إنه جنىً من أصيل توقها التحرري، ومن إبداع صدقها التحققي. هو جنىً من فيض جوهر الذاتية، وإليه يعود. إنه جنى من قلب الذاتية صدوره وإليه وروده. هو جنى من جوانية الذاتية ظهوره وتجليه، وإليه عودته وإيابه. هو فيض ذاتي، عطاء داخلي. هو توليد ذاتي، تتويج داخلي. هو هدية الذاتية إلى ذاتيتها، منها ولها. زهره وعطره وأريجه من أصفى لبابها، وأنقى جوهرها. إنه جنى من نداء الذاتية ودعائها، من حدائها وغنائها، إذ هي تتفتح تحررا ، وتتثبت تحققا، وتتسامى تألقا. إنه عبق الذاتية المنتشية تحررا، وأريج من اكتمالها تحققا، وضياءٌ من تألقها تساميا. إنه جنى مُترع بأشواقه، عامر برجاءاته إنه، دافئ بنواياه وإراداته ، هو وإن كان جنى مفروض فيه التمام والختام غير أنه مثمر موصول الإثمار متجدد العطاء. كأنه ليس مقصودا ولا مرصودا لذاته، بل ولا موجودا لذاته، لكن لمستقبل جنسه ومصير نوعه. هو ثمر متجدد في إثمار جديد منه، وبصوغ جديد له، وشكل مباين لجنسه، وهيئة بديعة لنوعه.

وليس هو بالجني الجامد الثابت المستقر على حالة معينة، ولا شكل شكل نمطي متكرر . ليس من نواتج التحرر إلا ما هو متطور، ولا من عوائد التحقق إلا ما هو متحور. ذلك من الطبيعة الإبداعية للتحرر والتحقق، أو التحرر التحققي، أو التحقق التحرري . هو جنى فائض الحيوية والتطلق والتفتح ، وفائق الرجائية والتشوق والتطلع. كثيرهم الذين يتمتعون بذلك الجني الكريم الرقيق ، المعطى المتألق ، الموحى المبدع . المتجدد المترقئ. ذلك لأنه ييسر لهم تفتحا وتفاتحا. سموا وتساميا، اكتمالا وتكاملا في مزيد وجديد من تحررهم وتحققهم وتألقهم .هؤلاء المتمتعون بهذا الجنى الكريم هم :

- الذاتية الفريدة الخاصة، الذاتية الفاعلة، الذاتية التي هي محور التفاعل والتوجيه.
- الذاتية الجاره القريبه، بتفاوت في مسافات القرب أو البعد من الذاتية الخاصة الفاعلة.
- الذاتية الجوارية وهي جماع.ما تُعنَى به الذاتية الخاصة الفاعلة، في احتفاء واكتراث وتواد وتحاب، وتقدير وإعلاء.
- الذاتية الثقافية، وهي عموم الوجود المعنوي، المجرد الرمزي ، بمنظوماته وأتساقه القيمية والمعيارية الداعية والموجِّهة، المؤيدة والرافضه لأنماط السلوك في الواقع الاجتماعي.

تفاعله :

أ) ملاحظات عامة:

١- لا تكون الذاتية الفريدة الخاصة، الفاعلة ثابتة، راسخة على حالتها هذه على الدوام. ذلك بأنها قد تكون ذاتية جارة، قريبة، أو بعيدة، أحيانا، تكون كذلك بالنسبة إلى ذاتية خاصة أخرى. أي أن الذاتية في تنقل، في دوران مستمر في مواضعها، ومكاناتها، وأدوارها ، وعملياتها، مما يجعلها متعرضه لفعل ذلك الجنى الكريم وتفاعله إلى اكتسابها من الكفاءات التحررية، والاقتدارات التحققية خبرات وجودية متنوعة ومتسعة المجالات وفي هذا ما فيه من إثراء للمذخور الخبري للذاتية، ما كانت لتحظى به لو أنها استقرت في موضع واحد لا تبدله، ودور فريد لا تغيره.

٢- أما الذاتية الجوارية فإنها في عموم وجودها، في إدراكها للذاتية الخاصة

وتصورها وتمثلها لهاُ، وتجاوبها معها، تكون أكثر ثباتا ، واستمرارا على هيأتها كما هي في تصور الذاتية الخاصة، لا تتبادل المواقع والمواضع مع الذاتيات المفردة، وإن حققت قدرا من التغير أو شكلا من الاتساع، أو نصيبا من التنامي.

٣- أما الذاتية الثقافية ، والتي هي بنية من منظومات مجردة من الرموز، والمعاني، والتقييمات، والأحكام، والمستجِدات، والضوابط، والجزاءات ، فإن لها من الثبات والاستمرار ، ومن القوة والتأثير ما يعطيها نفاذا ونفوذا، وتمكنا وتمكينا أوثق وأعمق، واستدخالا أرسخ وأشد في جوانيات الذاتيات المفردة .. وإنه لما كانت عناصر من جنى التحرر والتحقق تسرى وتنتظم وتستقر في تجريد وترميز مضمون تلك الثقافية، فإن في ثباتها واستمرارها ما ييسر لها تقبل مؤثرات ذلك الجنى وعطائه لها.

٤- هذا التنوع التفاعلي لنواتج التحرر والتحقق، متمثّلة في ثمره وجناه، مؤثر في تنامي الذاتية الفردية الخاصة، وتوجيهها إلى مزيد من النضج، وسديد من الرشد، ومتجدد من الثراء، ومتفتح من الرجاء.

عناصره:

البنية ممتلئةً حياةً، أو فائضةً معنى ، أو عامرةً قيمة، أو مُترعةً رجاءً، أو هانئةً إيقاعاً، أو نشواته نغماً، هي البنية متفاعلة ذاتيا، داخليا. ومتجاوبة سياقيا خارجيا. وإن جنى ثمر تحرر الذاتية وتحققها هو من تلك البنى المؤهلة للتفاعل بتوجّهيه: الذاتي الداخلي ، تكاملا وتناميا، والسياقي الخارجي، تجددا وتساميا. وتقوم تفاعلية هذا الجنى الكريم على ما يتوافر فيه ويتيسر له من مكونات و**عناصر**، ومستويات ومراتب، ومحرّكات وموجهات، غير أن أنضج هذه المكونات، وأقدرها على التفاعل ، بجانبيه الذاتي والسياقي، **ثلاثة عناصر هي:**

الصدق: التصديق، التصادق،

الرجاء: الترجي ، التراجي،

خلاق الفاعلية : تخلقها ، تخالقها.

١- أما الصدق فهو صدق وجود الذاتية، الصدق الوجودي للذاتية، والذي هو مغاير لصدق القول، ومرتفع على صدق الدلالة على واقع، أو الإنباء عن حدث. هو صدق كلية الذاتية واكتمالها وتكاملها. صدق الذاتية في أن تكون ذاتيتها، وأن تكون لذاتيتها. صدق أن تصير إلى آمال توجهها وإلى مراد رجائها. صدق أن تصون ذاتيتها من ضمور الجزع وفتور التراخي وهمود اللامبالاة وعجز الانكسار . صونها من عوامل سلب الوجود ومن عوادي تثبيط الارادة. صدق أن تتسامى بذاتيتها. صدق الذاتية. وجودا، صدقها وجوبا، صدقها صعودا، صدقها الحياة لتصدقها.

٢- غير أنه لاتمام لصدق الذاتية ، إلا بأن تصدق جواريا، تصدق في موقفها، وتوجهها ، وتواصلها وتفاعلها مع الذاتيات المصاحبات. الذاتيات الجارات. ذلك شرط تمام صدق الذاتية، إنه هو التصديق، تصديق الذاتية الخاصة للذاتية الجاره والحرص على أن تكون هي ذاتها صادقة، ومُصَدقة للقريب من الذاتيات الجارات لها.

٣- ويرتفع الصدق من التصديق إلى التصادق، أو الصدق المتبادل ، ذلك بأن تَصْدق الذاتيات، وتصدّق بعضها البعض الآخر، بحيث يكون خاصية مفضلة، وشيمة موثّقة، ومعيارا مؤيّدا للصدق اختياراً وتفضيلا والتزاما.

٤- أي أن صدق الذاتية الخاصة الفاعلة يرتفع مستوى ليكون تصديقا للذاتية الجاره القريبه، ثم يعلو درجة ليكون تصادقا في الذاتية الجوارية، ثم يسمو

رتبة ليكون تصادقا في الذاتية الثقافية لجماعة انتماء الذاتيات المفردة وإن صدق الذاتية بهذا المعنى وهذا الترقي لا يمكن للذاتية أن تحظى به إلا بتساميها بجهاد تحررها وجهد تحققها، وجنى ثمرها. خير ثمارها وأقيمها وأكرمها.

٥- أما الرجاء فهو الرجاء الأعمق ، الرجاء الأشمل ، الرجاء الأسمى، ليس الرجاء القريب، المحدود، العادي العابر. بل هو الرجاء المستغرق للذاتية في كليتها، وليس مجرد اشتهاء أو رغبة أو نزوة. إنه الرجاء الوجودي للذاتية في محوريته فيها، وفي هيمنته عليها، وتفرده في توجيهها وتوجيهه لها. إنه هو الرجاء الجوهر ، الرجاء المصدر.

٦- وتنبسط يد من رجاء الذاتية الخاصة الفاعلة إلى الذاتية الجارة ، قريبه كانت أو متباعدة لتُنهض عندها الرجاء وتيسر له تناميه وقدرته، بحيث تكون هذه الذاتية الجارة في موقف مترِّج للذاتية الخاصة الفاعلة، كأن الذاتية الجارة تمتن للذاتية الخاصة وترد لها جميل ما وهبتها إياه من عطاء الرجاء. تحوّل معنوي أخلاقي في تكوين الرجاء عند الذاتية الجارة يتسع دوره ليتجاوز الذاتية الخاصة الفاعلة إلى سائر الذاتيات الجارات. وهكذا يشع كل فعل تيسيري خالص صادق أنواراً أخلاقية في جنبات السياق الاجتماعي الثقافي الذي تتحرك في رحباته الذاتيات متحررة متحققة.

٧- ثم يرتفع الرجاء متعاليا صاعدا إلى التراجي، أو الرجاء المتبادل، أو الترجي المتفاعل اجتماعيا فيما بين أفراد الذاتية الجوارية ثم مترقيا ليدخل في نطاق منظومات الذاتية الثقافية ذات المكانة الأعلى والاقتدار الأشد على التوجيه والتحديد، ليتخذ الرجاء هيئة أعلى وسمتا أكرم بأن يكون تمام الرجاء واكتماله وكماله.

٨- وتأتي إلى ثالث عناصر جنى ثمر جهاد التحرر وجهد التحقق وهو خلاق فاعلية الذاتية، الذي هو الحاكم والحكيم، الضابط والموجِّه لفاعلية الذاتية ماسكاً لها من الاغترار بالقدرة، والافتتان بالاستطاعة ، والحد من نزعة الهيمنة ونزوة الاستبداد والاستعلاء . خلاق الفاعلية هو تهذيبها وتقويمها وهدايتها وترشيدها. الفاعلية المهذبة هي الفاعلية الخلوق ، المتحلية بالتواضع، المتجملة بالرفق والأناة، المعطَّرة بالصبر والتسامح. وإذا كان الصدق بدءا، والرجاء قصدا؛ فإن خلاق فاعلية الذاتية هو تنور إنسانية الذاتية في اعتدالها. وسنى بهاء كرامتها في حكمة كفاءتها وتوازن اقتدارها.

٩- وكذلك نجد هنا انتقال خلاق فاعلية الذاتية الخاصة الفاعلة انتقالها إلى الذاتية الجارة القريبة بأن يتحقق لها تخلق فاعليتها، وذلك بأن تساعد الذاتيةُ الخاصة الفاعلة الذاتية الجارة على أن تكون حاكمة وحكيمة، رفيقة ومهذِّبة في التعامل مع فاعليتها مهما ارتفعت في سلم استيفاء قوتها، وتوافر قدرتها ، واستحكام استطاعتها. ثم يرتقي خلاق الفاعلية الذاتية الي نطاق الجوارية الأغلى ليكون تخالقاً لفاعليات الذاتيات فيها، تبادلا وتناميا، والتزاما بالخلاقية في مسالك الفاعلية ودروبها وأشكالها وأحوالها، ثم يرتقي هذا المستوى ليصبح تخالقاً في تكوين تجريدي أعلى لتحتل موضعها الكريم النبيل في المنظومات القيمية الأعلى في الذاتية الثقافية الأسمى مستوى، والأكرم تقديرا، والأقدر توجيها.

التحقق تزكِّيا

آفاق تحرر الإنسان ممتدة مرحِّبة ومتراحبة دون قيد يحدها أو يعوقها، ومراقي تحققه متصاعدة داعية وواعدة دون منتهى يصدها أو يُعطِّلها . والتزكي جهاد تحرر وتطلق، وجهد تحقق وتجدد . التزكي جهاد صاعد مُجاوِز، في توجهٍ مُترقٍّ متصل، واثق متواصل. التزكي جهد تحقق صامد في تنوع وإبداع، وتنامٍ وتسامٍ.

التحقق تزكيا شجاعة مُغامرةٍ وجودية ارتقائية، مغامرة يتمثل فيها وعي الذاتية متيقظا، متهيئاً متراهفاً، مُستوعِباً، كما تتمثل إرادتها ماضية ، راشدة، مصمِّمة ويتجلى فيها ذوقها متراهفاً. وفي تحقق الذاتية تزكيا يزيد وعيها نضجا، وتتنامى إرادتها رشدا، ويتسامى ذوقها رقة ونفاذا.

في التزكي تحوُّرٌ للذاتية في اتجاه تكاملها بنيةً ووظيفةً وقصدا، وإن في استمرار تزكيها زيادة في عمق وجود معناها وثرائه، وعلوا في قدْر قيمتها وتقديرها، وفي ترقي حسها الأخلاقي، وحسها الجمالي إقبالا في حماسة ، وحكما في نزاهة، واستمتاعا في رضا وبهجة. التزكي يقظة وجودية معنى وقيمة وذوقا.

ويحقق التزكي رجاء سعى الذاتية في سبيل توجهها نحو المثل الأعلى، والإئناس بالاقتراب الدءوب الحثيث منه، وهي قانعة راضية بهذا الاقتراب القاصر عن الوصول والبلوغ، وعدم نوال الإقامة فيه. إنه اقتراب أَبِّي عَصِيٍّ حريص على دوام جذبه وحّميَّة إغرائه حتى يبقى الشوق إليه محتفظا بدفئة ، مستمرا في حثه ، كأنما يجتنب الإنتهاء إلى بلوغ المرام، واستقرار المقام.

دافعية التزكي :

في ثنايا قابليات الفطرة البشرية دافعية أصيلة، هي ، في تجددها المتصل ، وحيويتها الدائمة، في بدء دائم، ودفق متوائم، بدء لا يعرف الفتور أو السأم . كما

لا يعرف الانتهاء ، أو النهاية ، إذ هو في حفز نشيط ، وحث قاصد . تلك هي **دافعية التزكي**، التي هي دافعية أن يكون قدَرُ الذاتية تحررها تطلقا واتساعا. وأن تكون أمانتها تحققها تثبيتا وارتفاعا . الإنسان - بتبيان الله – وهبه مَبدعه، مما به كرَّمه ، وهبه من قابليات الفطرة، وممكنات الطبع، واستعدادات القدرة، والتي هي في جوهرها دافعية التزكي، ما هو متهيء للبزوغ والانبثاق ، وللتجدد والتنوع. ومن الثراء والنماء، ومن الإبداع والتبدع، ما يجعل ذلك الكيان الحيوي، المعنوي، الروحي، ذلك الكائن البشري الفريد المتفرد في شوق متأجج ، في توق متوهج ، ما يجعله في شريف من القلق الوجودي، ونبيل من التوق الصعودي في سياق متنوِّر ، ومهاد متعطِّر من قلق التزكي. تلك أن يجاوز ما يصل إليه من ارتفاع ورفعة ، ويتسامى على ما يبلغه من درجة ورتبة. قلق بما يتجدد عنده من شوق صعود لا يهدأ ، وتوق كمال لا يرتوي.

دافعية التزكي، وهي ما هي من خصوصية تفرد الإنسان بها، ومحوريّة دورها، وعماديّه وظائفها في صميم وجوده : معنى وقيمة ووجهة، دافعية التزكي هذه لا تحتل مكانها الأنسب، ولا مكانتها المستحقة في علم النفس المعاصر، وبخاصة منحاه الإنساني، في تصوراته النظرية ، أو اهتماماته البحثية.

التحقق تزكيا ، كيف ؟

هو من تفاعل متكامل متواصل بين :

- قابليات متهيئة ومتجاوبة ،
- ودافعية تزكٍّ مُحرّكة ومُوَجِّهة ،
- وقوى الذاتية الداعية ، المريدة ، القاصدة .

١- أما قابليات الفطرة المتهيئة المستعدة فهي مزوّدة بمقومات التنامي

المتصل، لا تني ولا تهن، ولا تمل ولا تسأم. ذلك بأنها في صميم تكوينها لا نهائية الاستمرار، ولا مرحلية الاتصال. هي قابليات رجاء وترج وتراج. هي قابليات أتواق الاكتمال والتكامل والكمال. لذا فهي دائمة التطلع والتقدم والاتساع والارتفاع.

٢- وهي رهيفة الحساسية، بَــقِــظة التجاوب قوية الاستجابية لدافعية التزكي المتأصلة في جذر الفطرة، والتي هي مصدر توليد الطاقة الروحية النفسية، والمُــنهضة لما في القابليات من ممكنات واستعدادات واقتدارات. ودافعية التزكي إذ تولد الطاقة تجددها، وإذ تنهض بالقابليات توجهها ، أي قدرة التوليد الذاتي لطاقتها، والتوجيه الذاتي لتفاعلاتها ومساراتها.

٣- ثم إن قابليات الفطرة في نهوضها وتحركها وتوجيهها في تواصل وتفاعل وتنام مع جَماع ذاتيتها الواعية المريدة القاصدة، ذاتيتها الواعية الفطنة المدركة، المريدة المصممة العازمة، القاصدة المثابرة المحدِّدة . والتزكي هو نتاج عمل الذاتية في يقظة وعيها ورشد إرادتها وسداد قصدها . أي أن تحقق الذاتية تزكيا هو عطاء من عطايا ذلك التفاعل الكلي التكاملي بين القابليات المتهيئة المستعدة والمتجاوبة، ودافعية التزكي المحركة والموجهة، في سياق من وعي الذاتية وإرادتها وقصدها.

التحقق تزكيا ، فيم؟

في كلية بنية الذاتية وتكاملها، في حيوية وظائفها وعملياتها، في جماع توجهاتها ومقاصدها، غير أن هذا التحقق المتزكي يكون أكثر نصوعا، وأقوى سطوعا، وأشد توهجا ، في جوانب وأبعاد معينة من الذاتية والتي منها: من الذاتية ، وأبعاد محددة من الذاتية والتي منها :

- كفاءة تعاطفها جواريا ،

- استقامة نزاهتها أخلاقيا ،
- رهافة أذواقها جمالياً .

١- أما كفاءة تعاطفها جواريا ، فهو من نواتج فاعلية التعاطف الذي يُنشئ وبوجّه، يسدد ويصلح ، يُعلى ويرفع من العلاقات والتفاعلات والمعاملات، فيما بين الذاتيات الجارات. التعاطف هو الذي يصحح إدراكات الذاتيات بعضها للبعض الآخر، مما يترتب عليه سلامة تفسيراتها وتقويماتها وتقديراتها وقراراتها ، وبذلك تستقيم تفاعلاتها، وتستوى جواراتها في مختلف درجات قربها وبعدها فيما بينها. التعاطفية في سوائها هي أساس الجوارية في صحتها ، التعاطفية في اعتدالها، هي ضامن الجوارية في تعادلها، التعاطفية في تكاملها هي عماد الجوارية في نقاء تفاعلها وتسامي توجهها.

٢- أما تزكي الذاتية في استقامة نزاهتها الأخلاقية فهو المفتاح الأوفق ، والنماء الأوفر للحاسة الأخلاقية في ثلاثية عناصرها: الصدق، والرجاء، وخلاق الفاعلية. الصدق وجودا ، والرجاء صيرورة، وخلاق الفاعلية قدرة واقتدارا، وحكمة وإحكاما. وإن استمرار تزكي الحاسة الأخلاقية إنما يكون من مصادر متنوعة ومنابع متباينة ابرزها: المسئولية والمحاسبة سواء منها ما كان ذاتياً ، أو جوارياً أو تبادلياً. وكذلك الإحساس بالواجب والالتزام به ، وتقبل الأمانة ومراعاتها. كما يكون تزكى الحاسة الأخلاقية من إدراكها وتفسيرها وتقييمها وإختيارها وقرارها وتنفيذها ومتابعتها. كما يكون في تحررها من أسر سلب ذاتيتها وانحسارها وحصرها فيها واتخاذها معبودا لها؛ فتكون ذاتيتها عندها هي الأولى والأولى ، هي البدء قبل كل بدء وهي البعدُ بعد أي منتهى، وهي دوما العالية لا فوق عليها، وهي المتفردة في عليائها لا نظير لها. جوهر الأخلاقية في استقامتها

وفاعليتها، في نقائها وتزكيها في تحررها من ذلك الأسر الخانق لتحررها تطلقا ، والمعطل لتحققها تثبيتا وتناميا، والمشتت لسلامة توجهها نحو تقبل مكانتها وتقدير دورها، تقبل مكانتها من حيث هي مسئولة ومؤتمنه، وتقدير دورها من حيث هي متجاوبة مع نداء المثل العليا في ثقافةمجتمعها وضميره ، ومن حيث هي مستجيبة لدعاء الزام الواجب في ضميرها الفردي.

٣- وتتزكى الذاتية في رهافة أذواقها جماليا من إبداعية الحاسة الجمالية لديها، وما فيها من دفق حيويتها، ودفع تجددها ، وتنور تألقها . الحاسة الجمالية التي هي الحاسة الأخص والأرق، الأعلى والأسيد، المتفردة المتوحدة، والتي إذا تسامت تتسامى الذاتية كلها. وإن هي تزكت تتزكى الذاتية كلها في تراحب وإنشراح.

وتتزكى الحاسة الجمالية بعمليات وحالات رقيقة غاية في الرقه، رهيفه بالغة الرهافة ، لطيفة غاية ما يكون اللطف خفةً وفتنةً، من هذه العمليات:

التماسها : التناسق والاتساق ،

وسعيها : إلى التناغم والاتفاق ،

واطمئنانها: إلى التوازن والاتزان ،

وبهجتها : بالنظام والانتظام ،

واستمتاعها بالامتلاء والاكتفاء: سواء أكانا في الوجود الخارجي: بنية ووظيفة وصيرورة.

أم كانا في جوانية وجود الذاتية: معنى وقيمه وقصدا.

الحاسة الجمالية هي :

- الدرب الطروب.

- المسار الصدَّاح.
- المؤنس المغــرِّد.
- الرفيق المرح.

وهي مُعادِلة الغربة الأعمق للذاتية في عُتمة وجودها، والوحشة الأشرس في صمت جوارها وصممه.

الحاسة الجمالية هي:

هبة الجميل الذي يحب الجمال لمن هو مجبول على عشق الجمال وتوق الخلود، ليتزود بما فيهما في تحملُه وتجمُّله، وصبره واصطباره.

الحاسة الجمالية هي :

- روح الروح في جهاد الإنسان التحرري ، وهي نور النور في جهده التحققي ، وبهاء البهاء في ترقّيه تزكيا إلى سماوات اكتمالهِ وكماله ، في تجاور وتحاور مع حس القداسة (٥) في عميق وعيه وقرار ضميره.

وكم ذا في فطرة الإنسان من خصوبة وثراء ، وتنُّوع وتجدد، ما يدعوه أن يُرهف سمعه، ويُحِدّ إصغاءه لندائها له ودعائها أن يُنقِّيها تحرراً، ويُزكِّيها تحققا، ليهنأ فيها بطيب جنى جهاده، وينع ثمر تحققه، متنعما بخير عطاء بارئ الوجود وراعيه، الميسرِ للإنسان فيه رُشد مساره، وهَدْى مسراه.

سيد أحمد عثمان

القاهرة فى:

١٤ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ

١٩ مارس ٢٠١١ م

الهوامش

[١] ص ١٤ بين التحقق والتحقيق :

التحقق أدق معنى، وأوفق دلالة ، وأصدق تعبيرا في التعامل التحليلي النظري للعمليات النفسية المتضمَّنة فيما يترتب على جهاد الذاتية لتحررها وانعتاقها وجهدها للتثبت والتوثيق والتوكيد، ولهذا فإنني أفضّلها على المصطلح الآخر وهو **التحقيق** ، مختلفا في هذا مع ابراهام ماسلو (راجع إن شئت) (Maslow, A., 1970 ; Motivation and Personality, NewYork : Harper, (Originally Puplished, 1954).

ويرجع تفضيلي مصطلح التحقق لما يتميز به من خصائص أجملها فيما يلي :

١- أنه يدل على استمرار واتصال في ارتفاع الذاتية وارتقائها، بينما التحقيق يوحي بالتوقف والانتهاء، كما هو الحال في تراتيية (هرمية) الحاجات عند ماسلو والتي تقف وتنتهي عند ذروتها وهي تحقيق الذات.

٢- يوحي مصطلح التحقق بتعدد الذُرى وتنوعها ، وتجددها وترقيها، وليس توحدها وتفردها وثباتها. فالتحقق ، مثلا ، لا يمنع ، ولا يتعارض مع التحقق تزكيا، كما في الدراسة الحالية.

٣- التحقق رجائي، إذ تبقى فيه أتواق الارتقاء ، والصعود، والمجاوزة والارتفاع، بينما يوحي التحقيق بالاكتفاء والانطفاء.

٤- في التحقق دينامية وخصوبة لهما دورهما التنشيطي الإثماري، فهو أكثر جدوى في التصور النظري وتنوعاته وأهدى سبيلا في التصميم البحثي وإجراءاته.

٥- التحقق أوفر مناسبة واتفاقا ووفاقا مع الموقف الإنساني المرجو والواعد في علم إنسانية الإنسان (علم النفس) قوميا وعالمياً.

وقد سبق أن استخدمت مصطلح تحقيق الذاتية في كتابي **مقالة في تربية التحرر** (٢٠٠٥) لكني أرجح الآن، اقتناعا بما قدمت من مبررات، مصطلح تحقق الذاتية.

[٢] ص ١٩ التحليل الذاتي Self analysis :

وهو أسلوب اتبعه فرويد في تحليل الشخص لتفسير محتوى أحلامه ودلالاتها في محاولة منه لتفهم ديناميات الواعية الباطينة عنده، وهو ذات الأسلوب الذي اتبعه في دراسته الأعمق والأشمل في كتابه " تفسير الأحلام " كما اتبعه مع الحالات التي تولى علاجها. وقد أوصى تلاميذه باستخدامه سواء في تحليلهم لشخصياتهم أو للحالات التي يقومون بتحليلها وعلاجها.

(راجع – إن شئت – فرج عبدالقادر طه، (٢٠٠٩) ، (مشرفا) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ٢٩٢- ٢٩٣).

غير أنه ليس من الضروري الالتزام بالمنحى الفرويدي عند الإفادة من هذا النوع من التحليل في التعامل مع التحاور الداخلي من حيث هو أسلوب للاستكشاف والاستشفاف . والسير والاستبار ، والبصر والاستبصار في الذاتية الشخصية وتنامي تحررها وتسامي تحققها وتجلي تزكّيها.

[٣] ص ٢٢ الاعتدال في الإعتلال :

انظر – إن شئت – فصل "الاعتدال في الاعتلال" ، في كتاب التحليل الأخلاقي للمسئولية الاجتماعية، سيد أحمد عثمان (الطبعة الثانية، ٢٠١٠)، مكتبة الانجلو المصرية، ص ص ١٤٥- ١٨٨)

[٤] ص ٢٣ التحاور الذاتي الداخلي :

حقا هو عملية خفية ، مستترة ، مضمرة، صامتة ، وعملية تخيليه، تجريدية، رمزيه، متباعدة، بل متضادة مع المتعارف عليه من طرائق التعلم ووسائطه، حقا هي كذلك غير أنها عملية لها من الممكنات، والكفاءات، والاقتدارات، ما يمنحها من الحقوق المشروعة ما يجعلها مؤهلة للاعتراف بها وإقرارها أسلوبا من الممكن أن يحتل مكانة بين أساليب التعلم القابلة للتحليل النظري، والتحقيق التجريبي، والاختبار الميداني. من هذه الممكنات، والكفاءات، والاقتدارات ما يلي :

١- أنها أنموذج صادق للتفريد Individuation في التعلم كذلك بأنها متوافقة بامتياز مع خصائص المتعلم، واحتياجاته، واستعداداته .

٢- أنها ذات طبيعة استقلالية لأن ذاتية المتعلم لا تخضع فيها لأية اشتراطات أو تحديدات من خارجها.

٣- أنها إسهام ميسّـر في صياغة الخلق الشخصي Personal Character للمتعلم، ذلك من حيث إنها تُـنمي لديه اختياراته وقراراته، التزاماته وواجباته، توجهاتها ومساراته، تقويماته، وتعديلاته، مما هو جوهري وفي صميم التكوين الخلقي للمتعلم.

٤- أنها شكل من أشكال التحرر الذاتي والتحرك التلقائي في مختلف جوانب الخبرة الذاتية، وخِبرها.

٥- أنها تعتمد أساسا على التخيل النشيط مما ينميه ويطوره، ويثريه ويجدده، ويوسع مجالات تطبيقه وممارسته في التعلم، وفي مختلف مجالات الحياة عند المتعلم.

٦- ثم إن عملية التحاور الذاتي الداخلي تمثل مجالا ملائما وداعيا للتجريب التخيلي، أي إجراء التجربة تصوريا، تخيليا، من حيث تصميمها وخطواتها، وإجراءاتها، وتحركاتها تخيليا. وكذلك النتائج التي يتم الوصول إليها تخيليا، كما يجري تفسيرها ومناقشتها وتوقع تطبيقاتها على نفس الصورة المعنوية التجريدية الرمزية.

٧- وإنها بهذا الشكل من التجريب التخيلي قابلة ومتقبله ومنتفعة ومستفيدة من تجارب وتقنيات الواقع الخائلي Virtual Reality أو الواقع الموازي للواقع الحقيقي (راجع ، إن شئت – نبيل علي ونادية حجازي (٢٠٠٥) : **الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة**، العدد ٣١٨ من سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص ٤٠٨ وغيرها).

٨- وهذه التحاورية الذاتية الداخلية تمثل تجربة واقعية لاستمتاع الذاتية بذاتيتها تكاشفا، وتقابلا، وتعارفا. وتسامرا وتآنسا، وتفتح بين الذاتية وذاتيتها أبوابا للمعادلة أو المعارضة أو المعالجة، مما ينفي عن الذاتية غربتها عن ذاتيتها . كأن هذا التحاور الذاتي نوع من رد حق وجودي جوهري من الذاتية إلى ذاتيتها.

٩- إنها يمكن التدريب عليها في مشاركة مع أساليب تعلم أخرى في التعلم : اكتسابا واحتفاظا ، مراجعة وتقويما، تعديد وتيسيرا تنويعا وإبداعا.

١٠-وفي التعلم اجتماعيا :

ترقبا : وذلك في انتظار ترجيح وقوع حدث ما.

توقعا : وذلك عندما يتساوى احتمال وقوع الحدث أو عدم وقوعه.

أو تحسبا : وذلك عندما تكون الذاتية متهيئة ومستعدة لملاقاة وقوع المترقب والمتوقع.

١١-والتحاور الذاتي الداخلي ملائم للمحاسبة الذاتية، وللتحاسب بين الذاتية الخاصة والذاتيات الجارات، سواء بالتحليل أو المراجعة أو التقويم أو الحكم أو الجزاء أو التصحيح.

١٢-وهو يؤدي دورا في مشاركة أساليب أخرى في معالجة **التأزم الذاتي**: بالمواجهة الداخلية الصريحة، الصادقة في استرخاء ، وتأمل ومراجعة وإعادة تقويم وتصورات بدائل.

١٣-كما أن له دوراً في معالجة التأزم فيما بين الذاتيات الجارات من توترات ، ونزاعات ، وصراعات ، في وسط داخلي أكثر تسامحا وتوازنا وتقابلا، وأعلى رجاءً وترحيبا في .انفراج التأزم.

[٥] ص ٤٤ حس القداسة :

- في لفتة وجدانيه عاشقة ،
- ولمحة حدسيه واثقة ،
- رأيت "حس القداسة " فإذا هو: هيبة شهود ، وخشوع سجود ، تسبيح إجلال ، وتسليم امتثال ، سكينة إقرار ، ورجاء اقتراب ، توحيد عبودية ، وتوحد ذاتية .

هذا ،

ولحس القداسة دوره المحوري في حيوية الذاتية البشرية ودافعيتها ، وقيمها وأخلاقيتها ، وكفاءتها، وفاعليتها، وسوائها وتزكيتها، وتجددها وإبداعيتها.

فمتى :

يدرك " علم إنسانية الإنسان" (علم النفس) قدر هذا الحس الرفيع الفريد، فيضعه في المكانة التي هو جدير بها ، في اهتماماته وتوجهاته، وتصوراته ونظرياته، وتأملاته ودراساته، وتطبيقاته وممارساته، بهذا ، فإن علم إنسانية الإنسان لا يرد لحس القداسة حقه الذي ضيَّعه ، بل إنه يصحح منهجه الذي ضلَّله ، ويهتدي إلى ما به يكتمل، ما به يصدق، ما به يؤكد حقه في أن يكون علما مستوفيا متطلبات سواء العلمية ، وسلامة المنهجية، علما يشرف بجدارته بإسهامه في ترقية إنسانية الإنسان.

خُلاصةٌ مُفَهْرَسة

الموضـــــــوع الصفحة

من أشكال التحاور الذاتي الداخلي الذي ييسر للذاتية استكشاف خفاياها وتعرف بواعثها واستبصار ما في رموزها وتمثيلاتها من معان وإيماءات، مما ينوِّر أمام وعي الذاتية وبصيرتها سبل تحرر جوّانيتها الذي هو عماد ومهاد تحرريتها الأكبر والأقصى.

وتحققها بعمليات فاعلة في: بنية الذاتية ووظيفتها ووجهتها ، وأقوى هذه العمليات وأقومها هي : توكيد الملامح، وتكمُّل وتكافؤ العناصر، ونضج التنامي، والتجدد، والارتقاء، والإبداع الموضوعي، والتبدع الداخلي.

هي معطلات إدراك الذاتية وتفسيرها وتقديرها وتقييمها واختيارها وقرارها وتنفيذها واقتدارها، وهي تتوسل في هذا التعطيل بعمليات: تشويش ، أو تحريف ، او ارتداء، أو توقف ، ولكن قوى الحياة وناهضات الإرادة، وداعيات الرجاء في عميق فطرة الذاتية تعمل على تحديد التعطيل وتحييده، بل تجاهد لتحويله إلى التيسير والدفع إلى التقدم والارتفاع ، ومما يساعدها في هذا أن المعطلات لها مراحل في تكوينها وتناميها؛ فهي تبدأ قوية عِفيَّة ، ثم تتحول الي اعتدال وحياد، ثم تهبط إلى ضعف ووهْن ، عندئذ تعمل قوى الحياة والإرادة والرجاء على مواجهة التعطيل وتحويله إلى تحريك وتيسير وتقدم، تحويل سلبه إلى إيجاب. ومما يساعد هذا التحويل الإيجابي تأثير مقاومة مقاومات التحرر بما يضيفه إلى الطاقه الجهادية للتحرر من قوى الثقة والدفع، وما يضفيه على الاقتدار الجهدي للتحقق من عزم ومثابرة.

أصله : من ثمار جهاد تحرر الذاتية ، الذي هو تحرريَ التحقق، ومن جهد تحقق الذاتية، الذي هو تحقق التحرر، **خواصه:** هو جني من داخل الذاتية نشأته ونماؤه واهتداؤه ، ورجاؤه. **المتمتع به:** الذاتية الخاصة الفاعلة، والذاتية الجارة قريبة أو بعيدة، الذاتية الجوارية، الذاتية الثقافية، **تفاعله:** (١) "ملاحظات عامة"، هذا التفاعل تبدل المكانات والأوضاع وتبادلها، وتغير الأدوار في تنوع تفاعلي ثري ومخصِّب.
تفاعله: (٢) عناصره: الصدق، التصديق، التصادق، الرجاء، الترجي، التراجي، **خلاق الفاعلية**، تخلقها ، تخالقها.

" الوجود الحق للذاتية هو وجودها المتحرِّر التوّاق
الطامح دومًا إلى الأصدق لا الأوفق،
إلى الأبدع لا الأكمل " . (ص 10)
" الذاتية الأشرف قدرًا هى الذاتية الملتزمة التحرز
انتصارا لشجاعتها وجدارتها ،
لتزكيتها ونبلها ،
ولواجب إنسانيتها وأمانتها " (ص 11)
" تحرر الذاتية من أسر سَلْب تاريخها
هو عماد تحرريتها الكبرى:
وعيًا ، وإرادةً ، وقصدًا ، وهو مهاد ، تحرريتها القصوى:
معنى وقيمة ، ومصيرا. " (ص 19)
" فى تحقق الذاتية تزكِّيًا يزيد وعيها نُضجاً ،
وتتنامى إرادتها رشدا ، ويتسامى ذوقها
رقةً ودقة ونفاذاً ".(ص 39)

" . . ولحُسْ القداسة دوره المحورى فى الذاتية البشرية . .
فمتى " يُدرك " عام إنسانية الإنسان "
(علم النفس) قدْر هذا الحس الرفيع الفريد
فيضعه فى المكانة التى هو جدير بها. . ". (ص 51)

المؤلف

ISBN 977-05-2760-2
9 789770 527603

مكتبة الأنجلو المصرية
THE ANGLO-EGYPTIAN BOOKSHOP
The World of Words & Thoughts
www.anglo-egyptian.com